تقرير

**خليل حرب**
khalilharb66@gmail.com

# إستراتيجيا الأمن القومي الأميركي الجديدة ترامب: نحترمكم وقد نتدخّل.. أو لا نتدخّل!

**استراتيجيا الامن القومي الاميركية الجديدة تكشف عن تحولات في رؤية الادارة الاميركية للعالم، بما في ذلك الشرق الاوسط حيث يؤكد الرئيس الاميركي دونالد ترامب على رفضه لفكرة الحروب الابدية والتدخلات العسكرية المكلفة، والابتعاد عن فرض نماذج اصلاحية خارجية على دول المنطقة، بينما ظل "الحفاظ على امن اسرائيل" بندا اساسيا**

في مقدمة التقرير المؤلف من 33 صفحة، يطرح الرئيس الاميركي رؤيته للعالم والمنطقة ويكتب قائلا ان "كل ما نقوم به، تبقى اميركا اولويتنا. وما يلي هو استراتيجيا للأمن القومي تهدف الى وصف واستثمار التقدم الاستثنائي الذي حققناه. هذه الوثيقة تمثل خريطة طريق لضمان ان تبقى اميركا اكثر دولة عظمة وازدهارا في تاريخ البشرية، ومهد الحرية على الارض. وفي السنوات القادمة، سنواصل تطوير جميع ابعاد قوتنا الوطنية، وسنجعل اميركا اكثر امنا، واكثر ثراء، واكثر حرية، واعظم، واكثر قوة من اي وقت مضى".

قد يبدو هذا الكلام عموميا وفضفاضا، لكنه يتضمن التأكيد على اولوية "اميركا اولا"، وبالتالي فان كل ما تطرحه الاستراتيجية، يتمحور حول هذا المبدأ، بما في ذلك من سياسات ووسائل واهداف ومصالح، لخدمة الفكرة، او في كلام اكثر دقة، لتحقيق رؤية ترامب نفسه، للعالم ولمكانة اميركا نفسها، ودورها في الشرق الاوسط وغيره من المناطق التي تتقاطع وتتداخل وتتعارض فيها اهداف واشنطن والقوى العالمية والاقليمية.

تمثل استراتيجيا الامن القومي التي نشرها البيت الابيض في بداية كانون الاول 2025، ما يشبه القطيعة مع الخطاب الاميركي السائد منذ ما بعد نهاية الحرب الباردة في تسعينات القرن الماضي، والذي كان يتضمن زعامة اميركية شبه مطلقة للنظام الليبرالي العالمي، ويتبنى نهج تغيير الانظمة والتدخلات العسكرية المباشرة.

لكن الان، يقول ترامب في تحديد اولويات استراتيجيته، انه "لا يمكن لكل دولة او منطقة او قضية، مهما كانت نبيلة، ان تكون في صميم الاستراتيجية الاميركية. فالهدف من السياسة الخارجية هو حماية المصالح الوطنية الجوهرية؛ وهذا هو الهدف الوحيد لهذه الاستراتيجية".

> **اولويتنا اميركا اولا**
>
> **قطيعة مع خطاب نهاية الحرب الباردة**

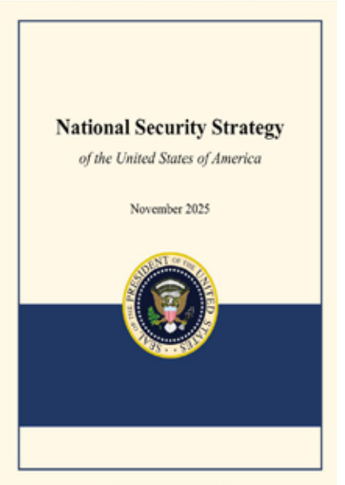


ويوضح فكرته قائلا انه "بعد نهاية الحرب الباردة، اقتنعت نخب السياسة الخارجية الاميركية بان الهيمنة الدائمة للولايات المتحدة على بقية العالم تخدم مصلحة بلادنا. مع ذلك، فان شؤون الدول الاخرى لا تعنينا الا اذا كانت انشطتها تهدد مصالحنا بشكل مباشر. لقد اخطأت نخبنا خطأ جسيما في تقدير استعداد الولايات المتحدة لتحمل مسؤوليات عالمية الى ما لا نهاية، وهي مسؤوليات لم يكن الشعب الاميركي يراها مرتبطة بمصلحته الوطنية".

من الواضح ان لهذه الرؤية ارتباطات مباشرة بالسياسة الاميركية في الشرق الاوسط. والاستراتيجيا تطرح بكل الاحوال 3 اسئلة رئيسية: ماذا ينبغي للولايات المتحدة ان تريد؟ ما الوسائل المتاحة لتحقيق ذلك؟ وكيف يمكن ربط الغايات بالوسائل في استراتيجية امن قومي قابلة للتطبيق؟

مع تاكيد الاستراتيجيا على تمسك الولايات المتحدة بـ"قوتها الناعمة" التي تمارس من خلال التأثير في كل انحاء العالم، مع الاحترام للأديان والثقافات وانظمة الحكم المختلفة في الدول الاخرى، الا انها مع ذلك لم تتخل عن الاستعداد للتدخل مباشرة في تلك الدول والأنظمة. اذ يقول التقرير ان ما تريده واشنطن حول الشرق الاوسط هو التالي: "نريد منع قوة معادية من السيطرة على الشرق الاوسط، واحتياطاته من النفط والغاز، وعنق الزجاجة التي تمر عبرها، مع تجنب "الحروب الابدية" التي اغرقتنا في هذه المنطقة بكلفة باهظة.



2026

في هذا المعنى، فان الشرق الأوسط يحتل مكانا مهما في الاستراتيجيا الجديدة، لكن التوصيفات الملطفة والفضفاضة تشير الى ان واشنطن تعتزم الدفاع عن مصالحها ونفوذها في هذه المنطقة خصوصا بطرح عبارة "نريد منع قوة معادية من السيطرة على الشرق الاوسط". فهل المقصود الصين؟ روسيا، او ايران؟ وهل سيقتضي هذا "المنع" استخدام القوة العسكرية الاميركية المباشرة مثلما فعل ترامب مؤخرا، بالمشاركة في الهجوم الاسرائيلي على ايران؟

وعن الشرق الاوسط تحديدا، تقول الوثيقة انه "منذ ما لا يقل عن نصف قرن، منحت السياسة الخارجية الاميركية الاولوية للشرق الاوسط على حساب سائر المناطق. وكانت اسباب ذلك واضحة: فخلال عقود طويلة كان الشرق الاوسط أكبر مورد للطاقة في العالم، والساحة الرئيسية للتنافس بين القوى العظمى، ومسرحا لصراعات كانت تهدد بالامتداد الى بقية العالم وحتى الى الاراضي الاميركية". وتتابع الوثيقة بالقول "اليوم، تلاشت على الاقل ديناميكيتان من هذه المعادلة. فقد تنوعت امدادات الطاقة بشكل كبير، وعادت الولايات المتحدة لتصبح مصدرا صافيا للطاقة. كما ان تنافس القوتين العظميين افسح المجال لصراع نفوذ بين القوى الكبرى، تحتفظ فيه الولايات المتحدة بالموقع الاكثر تفضيلا، وقد تعزز هذا الموقع بفضل احياء الرئيس ترامب الناجح لتحالفاتنا في الخليج، ومع شركاء عرب اخرين، ومع اسرائيل".

تتابع وثيقة ترامب بالقول انه "لا تزال الصراعات هي الديناميكية الاكثر اشكالية في الشرق الاوسط، الا ان هذه المشكلة اليوم اقل خطورة مما توحي به العناوين الرئيسية. فإيران، القوة الاكثر زعزعة للاستقرار في المنطقة، قد اضعفت بشكل كبير بفعل الاجراءات الاسرائيلية منذ 7 تشرين الاول 2023، وبفعل عملية مطرقة منتصف الليل التي نفذها الرئيس ترامب في حزيران 2025، والتي اضعفت بدرجة كبيرة البرنامج النووي الايراني".

وبحسب ترامب "لا يزال الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني معقدا، لكن بفضل وقف اطلاق النار واطلاق الرهائن الذي تفاوض عليه الرئيس ترامب، تحقق تقدم في اتجاه سلام اكثر دیمومة. كما اضعف ابرز داعمي حركة حماس او انسحبوا. وتبقى سوريا مشكلة محتملة، لكنها قد تستقر، بدعم من الولايات المتحدة والدول العربية واسرائيل وتركيا، وتستعيد مكانتها كطرف فاعل وايجابي متكامل في المنطقة".

في اعتقاد ترامب ايضا، فانه مع قيام ادارته "بالغاء او تخفيف السياسات التقييدية للطاقة وازدياد الانتاج الاميركي من الطاقة، ستتلاشى الاسباب التاريخية التي جعلت الولايات المتحدة تركز على الشرق الاوسط. وعلى العكس من ذلك، ستتحول المنطقة بصورة متزايدة الى مصدر للاستثمارات الدولية ووجهة لها".

ويرى ترامب ان شركاء الشرق الاوسط يظهرون التزامهم مكافحة التطرف؛ وهي نزعة ينبغي للسياسة الاميركية ان تواصل تشجيعها. ويتطلب ذلك التخلي عن التجربة الاميركية غير الحكيمة ◄

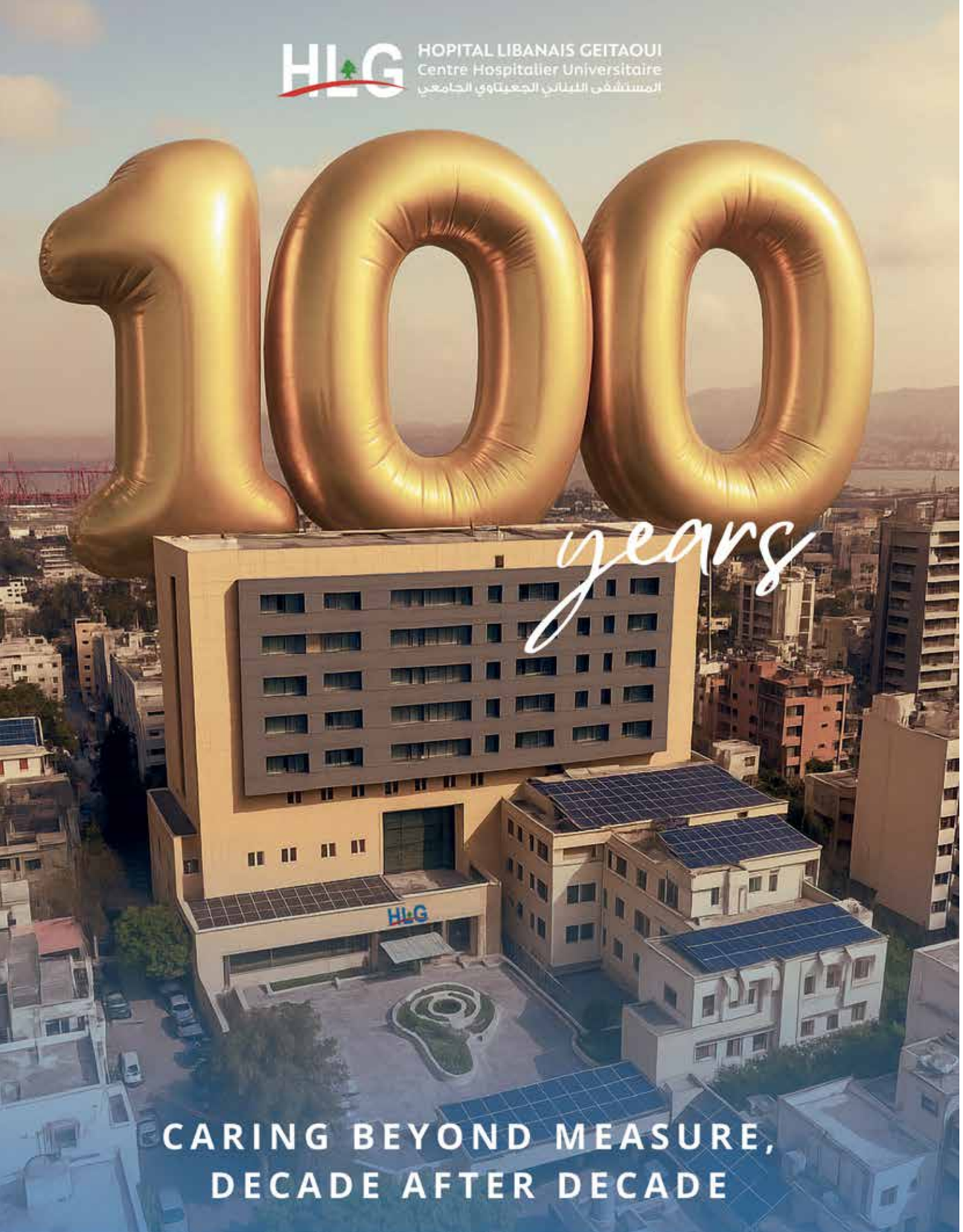

◄ المتمثلة في ترهيب هذه الدول، لا سيما ملكيات الخليج، لدفعها الى التخلي عن تقاليدها واشكال حكمها التاريخية. وينبغي لنا تشجيع الاصلاحات والاشادة بها عندما تنشا بشكل طبيعي، من دون السعي الى فرضها من الخارج. ومفتاح العلاقة المثمرة مع الشرق الاوسط هو قبول المنطقة وقادتها ودولها كما هم، مع التعاون في مجالات المصالح المشتركة".

وفق هذا المنظور، فان المصالح الاميركية الاساسية في الشرق الاوسط، يمكن تحديدها بنص في الوثيقة يقول حرفيا بضمان "الا تقع امدادات الطاقة في الخليج في ايدي عدو معلن، وان يظل مضيق هرمز مفتوحا، وان يبقى البحر الاحمر سالكا للملاحة، والا تصبح المنطقة حاضنة او مصدرة للارهاب ضد المصالح الاميركية او الاراضي الاميركية، وان تبقى اسرائيل آمنة. ويمكننا، ويجب علينا، مواجهة هذا التهديد على المستويين الايديولوجي والعسكري، من دون الانخراط في عقود من حروب بناء الامم الفاشلة. لدينا ايضا مصلحة واضحة في توسيع اتفاقيات ابراهام لتشمل دولا اخرى في المنطقة ودولا اخرى من العالم الاسلامي".

مع ذلك، تقول الاستراتيجيا في مكان اخر ان "القوة هي افضل وسيلة للردع"، والقوة يمكن ان تمكننا من تحقيق السلام، مذكرا بان في "اعلان الاستقلال" الاميركي، فان مؤسسي الولايات المتحدة عبروا "بوضوح عن تفضيلهم لعدم التدخل في شؤون الدول الاخرى" الا انه استدرك سريعا بالقول انه "من غير الممكن التمسك الصارم بسياسة عدم التدخل". وتلفت الوثيقة في مكان آخر الى انه "لا يمكن للولايات المتحدة ان تسمح لأي دولة بان تصبح مهيمنة الى درجة تهدد مصالحنا".

هناك خلاصة مهمة واردة في الوثيقة تقول ان "هدف سياسة الامن القومي هو حماية المصالح الوطنية الاساسية، وبعض الاولويات تتجاوز الحدود الاقليمية".

وتحت بند "الاقتصاد - الرهان الحاسم"، يتناول ترامب مجددا الشرق الاوسط عندما قال ان الزيارات التي قام بها الى دول الخليج في ايار العام 2025 "اظهرت قوة وجاذبية التكنولوجيا الاميركية حيث حصل هناك على دعم دول الخليج للتكنولوجيا الاميركية المتفوقة في مجال الذكاء الاصطناعي، مما عزز شراكاتنا".

## منذ العام 1986

**الاعلان عن استراتيجيا للامن القومي ليس حدثا استثنائيا، فهو تقليد معمول به من بناء على قانون الامن القومي لعام 1986 الذي يفرض على البيت الابيض تقديم وثيقة للكونغرس، يحدد فيها الرؤى الكبرى والسياسات التي يعتزم انتهاجها على الصعيد الخارجي والدفاعي، وتحديد الحلفاء والخصوم، والادوات الاميركية المتوفرة واشكالها للتعامل مع التهديدات والفرص القائمة.**

**وتقول الوثيقة ان "الحقبة التي كان فيها الشرق الاوسط يهيمن على السياسة الخارجية الاميركية، سواء في التخطيط الطويل الامد او في التنفيذ اليومي، قد ولت لحسن الحظ، لا لأن الشرق الاوسط لم يعد مهما، بل لأنه لم يعد مصدر الازعاج المستمر والكوارث الوشيكة التي كان يشكلها سابقا".**